عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه ابرهيم وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون
اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه
بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها
في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتفحص عنها
والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي
لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف
ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة اي
اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة
بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على
خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر
ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت
مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن
بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا
وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول
من امن به وقيل انه امن به حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي
الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه
صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران
ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا
ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته

النبوة

قوله اعتراض عليهم الخ بناء على ان اضافة اسم الجنس تدل على العموم قال مولانا ابو العلاء الاعتراض بان فيها من لم يظلم لا يناسب
الاعتراض لان مبناه على الغفول عن الاشارة التي قدمنا بيانها قلت بعد تسليم صحة ما ذكره من الاشارة فهو عم لكمال
شفقته على لوط عم اشتغل عن الاشارة وجادل كما اغفل نوح عم الولد عن الاستثناء حتى اشتبه الامر عليه كما تقدم في سورة
هود ومن هذا الباب قصة ابراهيم عم حين برئ على ابيه فتدبره والله اعلم سعدي

النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه
اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة
فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين
لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه
انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص ويعقوب بهمزة واحدة
مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم
بها من احد من العالمين استئناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع
وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون
السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق
او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم
في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار
وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا
ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة
المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع
الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا
بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة
بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية
لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم
في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من
لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين

Copyright King Saud University